رابط المادة على منصة باحث

العقيدة الواسطية

الدرس)11(من شرح العقيدة الواسطية للشيخ أد خالد المصلح

خالد المصلح

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه العقيدة الواسطية فقول الله وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا - 00:00:00

الذي له ملك السماوات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك. وخلق كل شيء فقدره تقديرا. وقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله - 00:00:43

هذا كل اله بما خلق ولعن بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون علم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون. وقوله فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون. وقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما - 00:01:03

ظهر منها وما بطن. والاثم والاثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون. الحمد لله رب العالمين واصلي واسلم على نبينا محمد - 00:01:33

المبعوث رحمة للعالمين وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهديه واتبع سنته باحسان الى يوم الدين. اما بعد فهذه الايات تكلمنا على مضمونها في الدرس السابق وانها مع ما سبقها من اربع او خمس ايات - 00:01:53

متقدمة آآ نزلها فيها الله جل وعلا نفسه عن النقائص تارة بنفيها نزل الله تعالى نفسه تارة بنفي النقائص عنه كما قال تعالى ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك وتارة باثبات اصدادها - 00:02:13

وهو اثبات كماله جل وعلا آآ من ذلك قوله تعالى يسبح له ما في السماوات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير فهنا هو اثبات كمال الملك واثبات كمال القدرة واثبات الحمد له جل وعلا اي استحقاقه سبحانه وبحمده للحمد - 00:02:33

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده كذلك هذه فيها ما ما في الايات السابقة ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله لما خلق ولا على بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون. اي عما يقولونه ويظهرونه في الرب جل وعلا. وهذا فيه تنزيه - 00:02:57

الله تعالى عنان يكون معه اله اما هذه الاية من الايات التي فيها اثبات امتناع ان يكون اله مع الله تعالى. لان كل ما ذكره الله جل وعلا ففي هذه الاية لا يمكن وجوده ما اتخذ الله من ولد هذا فيه نفي ان يكون له ولد جل وعلا وما كان معه من اله اي لم يوجد معه - 00:03:17

اذا لو كان هناك لو كان هناك اله لذهب كل اله بما خلق. يعني لنفرد كل اله بما خلقه واذا كان قد انفرد كل اله بما خلقه فانه لا يمكن ان ينتظم الكون كما قال الله تعالى - 00:03:37

قل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فلو ان الناس لهم الى والهوى له اله والسماء لها اله والنبات له اله لاعتزل كل اله بخلقه وهل يمكن هذا هل يمكن هذا؟ لا يمكن لانه لا يمكن ان يقوم الانسان الا بما سخره الله له من سائر الخلق - 00:03:55

ولا يوجد هذا في الواقع ان ان الله جل وعلا سخر ما في السماوات وما في الارض للانسان فدل ذلك على ان اله الكون واحد كان كل اه كل خلق يتبعون ما يعبدونه ويتبعون الهتهم التي اه اه - 00:04:20

آآ تضاد وتقابل الههم. وهذا معنى قوله جل وعلا لذهب كل اله بما خلق. يعني لانفرد بخلقه فلم يكن له اتصال بالاخر والكون معلوم انه كون يجتمع علويه وسفليه كما قال تعالى وهو الذي وهو الذي سخر لكم ما في السماوات - 00:04:40

وما في الارض جميعا منه. اه وقال سبحانه وتعالى اه ولعل بعظهم على بعظ يعني اذا كان هذا فان هذا سيفضي كل اله ينفرد بما معه

من خلق سيفضي هذا الى ان ان يطلب بعضهم العلو على بعض يعني الظهور والارتفاع على بعض - 00:05:00
وهذا يقتضي المنازعة والمخاصمة وهذا غير موجود ولان المنازعة والمخاصمة لا بد ان تظهر في الخلق الذين اه هم اثر هذا الاله وهم اه عبيد هذا الاله اوجدهم المهم ان هذه الاية فيها اثبات ان الله سبحانه وتعالى منفرد بالملك والالهية وانه ليس معه له جل وعلا سبحان الله عما يصفون - 00:05:19
عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون. فلا تضربوا لله الامثال هذا فيه النهي عن ضرب الامثال وهذا تقدم في غير ما مرة. وايضا في الايات التي سبقت في هذا المقطع وقوله قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وان تقولوا او ان تشركوا بالله ما لا - 00:05:44
لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون. هذه الاية فيها بيان عظيم من تكلم في حق الله تعالى بما لم يدل عليه كتاب ولا سنة لانه قال وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ولا يمكن علم حق الله تعالى وما يجب له الا من قبل ايش - 00:06:04
من قبل النصوص من قبل الكتاب والسنة العقول ليس لها طريق لمعرفة آآ ما يكون واجبا لا تأصيلا ولا تفصيلا بالنسبة لله تعالى انما تعرف مجملات وهذه المجملات لا تغني في معرفة الله تعالى الا اذا استنارت واستطاعت بما - 00:06:24
جاء به نور النبوة الذي هو كالنور للشمس كنور الشمس لعين البصير لا يدرك المبصرات الا بالنور وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ايضا فيها وجوب افراد الله تعالى ومنع الشركة له في اي شيء من شؤونه جل وعلا لا في الهيته ولا في ربوبيته ولا في - 00:06:44
باسمائه وصفاته نعم وقوله في سبع مواضع في قوله ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. وقال في سورة يونس عليه السلام ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. وقال في سورة - 00:07:08
الرواعي الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وقال في سورة طه الرحمن على العرش استوى. وقال في سورة الفرقان ثم استوى على العرش الرحمن وقال في سورة السجدة الله الذي خلق السماوات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم - 00:07:41
وعلى العرش وقال في سورة الحديد هو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم على العرش هذه الايات السبع كلها في اثبات استواء الله جل وعلا وقد اشار الى عدد هذه الايات ابن القيم في عدة مواضع من نونيته - 00:08:11
ومنها قوله رحمه الله منها استواء الرب فوق العرش في سبع اتت في محكم القرآن في سبع يعني في سبع ايات اتت في محكم القرآن وهي ما ذكره المؤلف رحمه الله في هذه الايات المختلفة - 00:08:35
فانه جل وعلا اخبر باستوائه على العرش وهذا خبر كرره الله تعالى في كتابه كونه دالا على عظمة الرب جل وعلا. وعلى عظيم ما خص به جل وعلا العرش فان الله سبحانه وتعالى خص العرش - 00:08:53
فبهذه المنحة وهذه المنة التي لم توجد شيء من خلق الله تعالى فالاستواء خاص بالعرش الاستواء سبحانه وتعالى مما اختص به العرش فلا يقال استوى على السماء ولا يقال استوى على الخلق ولا يقال استوى على غير ذلك من المخلوقات - 00:09:13
انما يقال استوى على العرش فان الله سبحانه وتعالى اظاف الاستواء للعرش دون غيره فكان من خصائصه التي تبين بها شرفه وعظيم ما خصه الله به من المنزلة والمكانة وهذه الصفة - 00:09:36
ثابتة لله تعالى بالكتاب كما هو واضح وبالسنة فان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر عن استواء الله تعالى وقد اجمع على ذلك سلف الامة بل ان جميع اهل الايمان - 00:09:57
يقرون بهذه الصفة وقد ذكر شيخ الاسلام رحمه الله ان الاستواء اخبر الله تعالى به كل رسول ارسله وذلك انه ثابت اي الاستواء ثابت في كل كتاب انزله الله تعالى على كل نبي ارسله - 00:10:14
وهذا يدل على عظيم هذه الصفة ان دالة على عظمة الله ولذلك اخبر بها الانبياء جل وعلا وانزلها في الكتب ليعرف الخلق شيئا من قدر ربهم الذي يعبدونه ويعظمونه جل وعلا - 00:10:35

والاثار الواردة في كلام السلف رحمهم الله ومن الصحابة والتابعين خسائر علماء الامة في اثبات هذه الصفة متواترة وقد جمعها ونقلها الائمة في كتبهم وهي اكثر من ان تحصى او تحصر - 00:10:52

ولذلك ثبوت هذه الصفة لله تعالى جاء متواترا في الكتاب وفي السنة وفي كلام سلف الامة وهي مما علم بالاضطرار من دين الاسلام. ان الله سبحانه وتعالى القى على رسوله ان انه استوى على العرش. وقد - 00:11:12

اتفق على هذا وقبله الائمة ولم يكن عندهم فيه تردد ولا تأويل ينبغي ان يعلم ان الاستواء من الصفات الخبرية من الصفات الخبرية السمعية هي الصفات التي تتوقف على خبر الله وخبر - 00:11:38

طوله فهي من الاستواء صفة خبرية سمعية وهي من الصفات الفعلية وهذا قول ائمة اهل الحديث والسنة واما معنى هذه الصفة فان كلام السلف في معناها يدور على اربعة معاني - 00:11:58

ذكرها ابن القيم رحمه الله في نونيته فقال ولهم عبارات عليه اي على الاستواء ولهم عبارات عليه اربع قد حصلت للفارس الطعاني وهي استقرت وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من بهتان - 00:12:18

مما فيه من نكران وكذلك قد صعد الذي هو رابعه. وكذلك قد صعد الذي هو رابع اي رابع هذه المعاني فكلام السلف على تنوعه يدور على هذه المعاني الاربع التي اشار اليها ابن القيم رحمه الله في نوليته حيث قال وهي - 00:12:38

تقرأ وقد علا وكذلك ارتفع الذي ما فيه من نكرانه وكذلك قد صعد الذي هو رابع اي هو رابع معاني الاستواء استقر وصعد وعلى استقر وارتفع وعلى وصعد. هذه المعاني كلها مما جاءت - 00:12:58

في كلام السلف في بيان معنى الاستواء وهذا لا يلزم منه ان يلازم باطل فلا يلزم من اثبات الاستواء حاجة الله تعالى للعرش بل الله تعالى به تقوم السماوات وبه تقوم السماوات والارض - 00:13:20

امن هو قائم على كل نفس بما كسبت فهو سبحانه وبحمده يقوم على كل شيء وقد اخبر الله تعالى في كتابه انه يمسك السماوات والارض ان تزول ولئن زالتا ان امسكهما من احد من خلقه من بعده وقال - 00:13:37

جل وعلا يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد الغني عن كل شيء سبحانه وبحمده. فاثبت غناه عن كل احد وذلك لكماله وتمام استغنائه جل وعلا عن كل المخلوقات - 00:13:55

فلا ينبغي ان يتوهم في هذه الصفة ما يقذفه اهل الشبهات الذين غزت الشبهاء الشبهات قلوبهم حتى اعمت بصائرهم. ما زالت الشبهات تغزو قلبه حتى تشحط بينهن قتيل يترك الواحد من هؤلاء لنفسه الهوى في تمثيل صفة الله تعالى ثم يصل به الامر الى - 00:14:12

تعطيل الصفات حتى ينزه الله تعالى عن هذه الخيالات التي وردت على ذهنه وتبادرت الى فهمه وهي بعيدة عن النصوص والنصوص سالمة من كل لازم باطل. بل النصوص ليس فيها باطل بوجه من الوجوه بل هي حق ولوازمها حق - 00:14:40

وهذا مما يجب ان يعتقد في كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ما يمكن ان يتطرق اليه باطل باي وجه من الوجوه فهو حق - 00:15:00

لازمه حق لكن هؤلاء لما آآ اخلوا عقولهم عن هذه البصائر وهذه القواعد المستفادة من كلام الله وكلام رسوله فيما يثبت له وفيما ينفى عنه تركوا قلوبهم خالية من النور الذي يميز الحق من الباطل. يميز الهدى من الضلال فاشتبه عليهم الامر فاصبحوا يسلطون - 00:15:10

هنا على النصوص التجهيل والتأويل والتعطيل واما اهل السنة فحظ النصوص عندهم التعظيم فحب النصوص لديهم التجهيل والتأويل والتعطيل لكن ما حظه عند اهل السنة التعظيم والتبشير فينبغي ان يعرف الفارق والمميز بين مسلك اهل السنة والجماعة ومسلك غيرهم في هذا الامر وان القوم انما دخل عليهم لما في - 00:15:35

قلوبهم من وساوس الشياطين من الخيالات الباطلة والاوهام الفاسدة والظنون المنحرفة ولو احسن الظن بالله وقدروه حق قدره ما جاءت مثل هذه الامور في قلوبهم المراد ان العلو والاستقرار سواء قلنا انه العلو او الارتفاع او الصعود او الاستقرار لا يجوز ان يتأهم

فيهما - 00:16:07
يذكروا هؤلاء في من حاجة الله تعالى او تحيزه او ما الى ذلك من الاوهام التي يبطلون بها هذه الصفة الثابتة لله تعالى واعلم ان من اهل العلم من آآ تكلم في آآ ذكر الاستقرار وقال ان الاستقرار آآ يوهم التمثيل ولذلك آآ - 00:16:31
آآ لا يفسر به العلو ان لا يفسر به الاستواء وهذا غلط فالاستقرار في الحقيقة تكلم به السلف فيجب اقرار الاقرار به كما قال ابن القيم رحمه الله وهي استقر في اول الكلمات الواردة عن السلف في معنى العلو والاستقرار لا يلزم منه ما يلزم من التشبيه فالانسان يقول - 00:16:51
استقر في فهم كذا واستقررت على كذا يعني ولا يلزم هذا ان يكون اه مستقرا كاستقرار الانسان على الكرسي او استقراره على الارض او ما اشبه ذلك مما يحتاج فيه الى ما يتوهمون. نحن نثبت الاستقرار ولكن لا نثبت لذلك كيفية. كما اننا نبطل كل لازم - 00:17:11
باطل يلزموننا به بناء على هذا الاثبات. يقال في تفسير العلو انه انه يقال في تفسير الاستواء انه العلو والصعود والارتفاع والافتقار ولا حرج في ذكر الاستقرار من ضمن هذه المعاني لان السلف تكلموا بها وهم اعلم بالله - 00:17:31
تعالى. وقد قال ابن آآ عبد البر في تفسيره للاستواء قال هو الاستقرار في العلو. هو الاستقرار في العلو آآ اما المبتدعة والمنحرفون عن صراط الله المستقيم فانهم اول هذه الصفة - 00:17:51
اول هذه الصفة فقالوا الاستواء استوى على العرش اي اقبل عليه او هم او او خلقه او ما الى ذلك من المعاني التي هي في الحقيقة تحريف وخروج باللفظ عن ظاهره. وابرز تأويل في - 00:18:10
الاستواء ما اول به الاشاعرة الاستواء. حيث قالوا ان الاستواء معناه الغلبة معناه الغلبة والظهور وذلك ان اللغة جاء فيها استعمال الاستواء بمعنى المغالبة فيكون استوى على العرش اي غلب عليها وقهرها - 00:18:29
وعلى هذا يدور كلام المعتزلة حيث يقول الاستيلاء الاستواء هو الاستيلاء والغلبة ويقولون الاستواء هو علو الرتبة والعظمة وما اشبه ذلك من المعاني التي تدور على الظهور وهذا لا شك انه قصور بهذا المعنى عما دلت عليه النصوص. واما حجتهم في هذا التأويل - 00:18:51
فقالوا انه قد ورد بيت من الشعر يدل على ان الاستواء بمعنى الاستياء فقالوا في ذلك قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولد من مهرآقه. فقالوا هذا يدل على ان الاستواء - 00:19:19
بمعنى الاستيلاء لان هذا خبر عن استيلاء بشر على العراق وعبر عنه بالاستواء وذكروا ايضا في ذلك اثرا منكرا على ابن عباس رضي الله عنه من طريق عبدالله الواسطي عن إبراهيم ابن عبد الصمد عن عبد الوهاب عن عبد الوهاب - 00:19:36
المجاهد عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى قال استوى اي استولى على جميع خلقه لكن هذا الاثر ليس له وجود في الدواوين المعتبرة والمشهورة اه رواته بين ضعيف ومجهول - 00:19:58
فان اه ابراهيم اه الواسطي اه وعبد الوهاب ابن مجاهد ظعيفان وكذلك عبد الوهاب آآ واما آآ ابراهيم آآ ابراهيم ابن عبد الصمد فانه آآ ظعيف انه مجهول فعندنا الان جهالة ابراهيم ابن عبد الصمد وعندنا ظعف عبد الله ابن اه داود وفي بعظ النسخ واقد الواسطي - 00:20:18
ضعف ايضا عبد الوهاب ابن مجاهد. فلا عبرة بهذا الحديث. والعجيب انهم اذا جاءتهم النصوص في الصحيحين ردوها وقالوا هذه اخبار احد لا نثبت بها الصفات ثم يحمدوه في تفسير صفة عظيمة تكلم الله تعالى بها واخبر في سبع مواضع من كذا في سبعة مواضع من كتابه ومع ذلك - 00:20:48
يعتمدون في تفسيرها وبيانها على مثل هذا الحديث المنكر الذي اتفق الحفاظ والائمة على ظعفه وهذا يدل على مرض قلوبهم وانهم لا يريدون حقا. ولا يقصدون نصرا هدى انما مرادهم آآ - 00:21:16
ما انما مرادهم نصر ما في نفوسهم من معاني باطلة. تأويل الاستواء بالاستيلاء مردود في اه يعني من عدة وجوه او اولا انه اه لا تساعده اللغة فان اللغة ليس فيها تفسير الاستواء بالاستيلاء. ثم ان سلف الامة متفقون على ان تأويل على ان من - 00:21:34

ولا استوى بمعنى استولى او بمعنى اخر ينافي ان يكون الله تعالى فوق العرش فهو جهمي ضال ولم يثبت بذلك اي لم يثبت هذا التفسير في موضع واحد من المواضع التي اخبر الله فيها عن نفسه بالاستواء. ولو كان الاستواء بمعنى الاستيلاء لجاء ولو في موضع واحد لان الخبر عن هذا - 00:21:58

ليس في مكان واحد او في موضع واحد من كلام الله تعالى بل في سبعة مواضع. والنبي صلى الله عليه وسلم آآ انزل الله تعالى عليه القرآن ليبينه للناس ومع ذلك لم يبين معنى هذه الصفة لله تعالى فدل ذلك على ان هذا المعنى مخترع مبتدع وليس آآ من آآ - 00:22:19

آآ كلام النبي صلى الله عليه وسلم ولا من كلام الصحابة ولا من كلام التابعين بل هو امر محدث واول من انكر استواء الله تعالى على عرشه هالجامع بن صفوان وقد اخذ ذلك عن الجعد ابن درهم. فانه آآ اخذ هذا على الجعد ولكن الجعد لم يتكلم به وانما الذي اظهره - 00:22:39

الجهم ابن صفوان في الخبر الذي ذكرناه لكم سابقا وذكره آآ جمع من الائمة من ان آآ الجهمة بن صفوان هم او قال لصاحبه وددت لو احك لو اني احك او حككت من المصحف قوله تعالى الرحمن على العرش استوى - 00:23:02

وهذا هذا القصة كما ذكرت وان كان في اسنادها مجهول لكن ذلك لا يبعد من فعل هذا الرجل الذي ادخل على الامة من الفساد في العقائد والانحراف عن هدي النبوة ما هو؟ لائق به ان يقول مثل هذا القول في كلام الله تعالى - 00:23:23

هذه صفة الاستواء التي آآ يثبتها اهل السنة والجماعة وآآ ذكرنا من ظل فيها ممن اول هذه بالاستيلاء او بالاقبال على العرش او علو الرتبة. وهذا ممن ظل في هذه الصفة اه الذين قالوا بان الاستواء يستلزم الممارسة - 00:23:43

والجلوس والحاجة كما يقوله الممثلة الكرامية ولكن هذا القول باطل وليس له ولا به قائل آآ ولا له ناصر لانقراض قول الممثلة. ومما ينبه اليه ان الاشعري رحمه الله يثبت الاستواء لله تعالى - 00:24:03

لكن اثباته للاستواء مخالف لما عليه اهل السنة والجماعة فهم فهو يقول ان الاستواء فعل يفعله الله تعالى بالعرض فيكون به اي بهذا الفعل مستويا عليه تأكل بهذا الفعل مستويا على العرش وليس فعلا يقوم بالرب. الفرق بين اهل السنة والجماعة وبين الاشعري رحمه الله في هذا ان الاشعري يجعل - 00:24:23

الاستواء معنى يقوم تاي شي في العرش واما اهل السنة والجماعة فيقول فعل الرب جل وعلا وليس مفعوله واما اولئك فانهم يقولون ان ان الاستواء مفعول الله تعالى وليس فعله لانهم يمنعون من الله يمنعون الله تعالى ويعطلونه عن - 00:24:48

عن صفات الفعل كما تقدم الاشارة الى ذلك اخر ما نقوله فيما يتعلق بالاستواء ان الاستواء علو خاص ولذلك تجد ان اهل العلم يذكرون الاستواء في ادلة العلو فاذا جاءت ادلة العلو ذكروا فيه الاستواء لماذا؟ لان الاستواء علو خاص - 00:25:08

ومعنى علو خاص يعني ليس هو العلو المطلق الثابت لله تعالى على جميع الخلق انما هو علو خاص على اشرف آآ الاجرام والمخلوقات. وهو العرش. العشرين في كلام لا ظهر في كلامه الاخير - 00:25:31

ولعل ذلك لعل هذا دخل عليه رحمه الله من انه طال عهده بالاقوال المبتدعة فلما انتقل الى آآ قول اهل السنة لم يكن آآ عالما بتفاصيل اقوال اهل السنة علما تاما ولذلك تجده يثبت الاستواء كما جاءت به النصوص لكن يحصل عنده - 00:25:51

في الاستواء الثابت فهذا سبب آآ مخالفاته رحمه الله والا هو آآ معلوم انه رجع بعد زمن طويل في البدعة رجع الى سنة ونصرها نصرا مؤزرا. وكان رجوعه فتحا للسنة رحمه الله. لكن يعني بقي معه من سوء - 00:26:11

من من الخطأ في الفهم لمذهب اهل السنة ما هذا مثاله نقتصر على هذا من الوقت حال ونكمل ان شاء الله تعالى في الدرس القادم - 00:26:34